

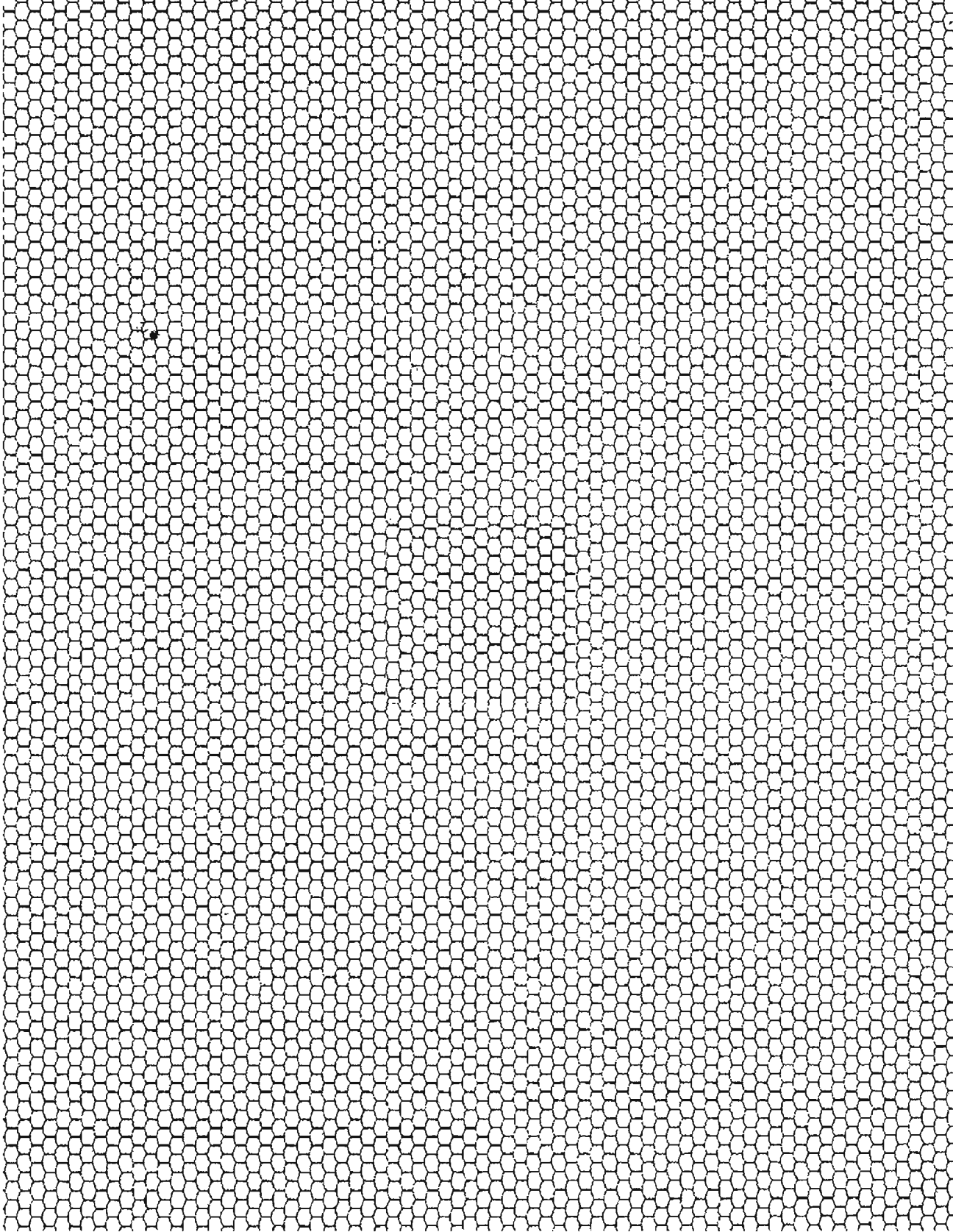
مراثي دوينو



رايتر هاريا ريلگه

ترجمة : فؤاد رفقه

دار صادر



داينر ماریا ریلکھ

مراقب و وینو

ترجمة
فؤاد رفقه



مَرَاتِبِ دُورِ

داینر ماریا ریلکھ

مَراثی دوینو

ترجمہ

قوٰاد رفقہ

طار کادو

جميع الحقوق محفوظة

١٩٩٧



قصر دوينو القديم ، حيث بدأت تجربة المراتي

سنة ١٩١١-١٩١٢ .

المرثية الأولى

مَنْ ، إذا صرختُ ، يُسمِعني من مراتب الملائكة؟
حتى لو ضمّني واحدُهم فجأةً إلى قلبه : أضمحلُّ
من وجوده الأقوى ، لأنّ الجمالَ لا شيء ،
سوى بدايةِ الرّعب الذي بالكاد نَحتمله ،
ونحن نُعجَبُ به ، لأنّه في راحةٍ يأنفُ
أن يُحطّمنا . كلُّ ملاكٍ مُرعب .
وهكذا أتماسك ، وأبتلعُ النداءَ المعري
للنّهاتِ القائمة . آه ، إلى من نلجأ؟
لا الملائكة ، ولا البشر ،
والحيوانات المتيقظة تُحسّ تماماً
أنّنا لَسْنَا في أمانٍ كبير
في العالم المألوف . ربّما بقيت لنا
شجرةٌ على المحدّر ، شجرةٌ نراها كلّ يوم ،

ولنا يبقى سارعُ الأمس ،
والأمانةُ الباهتةُ لعاديةِ طاب لها المقام عندنا فظلت ولم ترحل .
آه ، والليل ، الليل عندما الرِّيحُ المليئةُ بالفضاء
تأكل وجوهنا - ، لمن لا يبقى
هذا المتوقُّ إليه ، الخادعُ يرفقُ ،
والذي يَنْظر القلبَ الموحشَ - المتعب .
هل هو على العشاق أ خفَّ ؟
آه ، بعضهم مع بعضٍ يُخفون مصيرهم .
ألا تعرف هذا حتى الآن ؟ أطلقِ الفراغَ من ذراعيك إلى
الفضاءات التي نتفّسها ، فربّما تشعر العصافير
بالهواء المتّسع في طيرانٍ أكثر حميميّة .

بلى ، فصولُ الربيعِ في حاجةٍ إليك ، ونجومٌ ترقبتك عساك
تشعر بها .
وصوبك انطلقت موجةٌ من الماضي ،
أو عندما عبرت بنافذةً مفتوحة
أسلم نفسه كأنّ لتسمعه . هذا كلّه كان رسالة ،

فهل استجبت ؟ ألم تكن دائماً
مُستتاً بالانتظار ، كما لو كلُّ شيء
يُعلن حبيبة لك ؟ (لكن أين تُحبُّها
والأفكارُ العريية الكبيرة عندك
تأتي وتروح ، وغالباً تبيت في الليل معك ؟)
عندما يُصيبك الحنين ، غنِّ العاشقين ،
فأحاسيسهم الشَّهيرة لا تزال بعيدة كفايةً عن الخلود ،
أولئك الذين تكاد تحسدُّهم ، أولئك المهجورون
الذين وجدتهم أحبَّ إليك ممَّن كان حُبُّهم مكتفياً . أبدأً
من جديدٍ عاود المديح الذي لا وصول إليه ،
تذكرُ : البطلُ يستمرُّ ، حتى انهياره
لم يكن سوى حجةٍ لقائه : لولادته الأخيرة .
غير أنَّ العاشقين تستعيدهم الطبيعة المنهكة
كما لو أنَّ القوى تُعوِّزها لِخُلُقهم ثانية .
هل فكَّرتَ كفايةً بكاسبارا ستامبا ،
لعلَّ فتاةً أفلتَ منها الحبيب
تُحسُّ بالتجربة القاسية

لهذه العاشقة وتقول : لو كنتُ مثلها ؟

أما حان لأقدم أوجاعا

أن تثمر لنا أكثر ؟ أما حان الوقت ،

يحبُّ ، أن نحرر من الحبيب

ومُرتحفين نصمد :

كما السَّهْمُ يَصْمَدُ فِي الْوَنْرِ مُسْتَحْمَعًا ذَاتَهُ فِي الْإِبْطَاقِ

حتى يتحطَّى ذاته ؟ لأنَّ البقاءَ في لا - مكان .

أصواتٌ ، أصواتٌ . أصع ، أبها القلب

إصعاءٌ لا يقوى عليه سوى القديسين :

عندما رَفَعَهُمُ النَّدَاءُ الْعَظِيمُ عَنِ الْأَرْضِ ،

غير أنَّهم تابَعوا الرَّكُوعَ - تَبِيءٌ مُسْنَحِيلٌ -

ولم يَنْتَبِهوا :

هكذا كان إصعائهم . وهذا أبداً لا يعني

أنك تحتمل صوتَ الله ، فهذا غيرُ ممكن ،

لكنَّ أصغِرَ إلى هبوبِ الرِّيحِ ،

إلى الأخبارِ المسمرةِ التي تصعدُ من السَّكِينَةِ ،

همسٌ بحيوئك الآن من المونى الصّغار .
فأنما دحلت ، ألم حدثتكَ مصيرهم بهدوء
في كئاس روما وناپولي ؟
أو كئابةً مفوسه ، في جلال ارتفعت كرسالته إليك ،
كما اللوحه في ساننا ماريا فورمورا حدساً ؟
ما يريدون منى ؟ بهدوء على أن أمحو
مظهر الظلم الذي بعوف قلباً الحركة النفته لأرواحهم
أحمانا .

حفاً ، عرباً ألا سكن الأرض تعدُّ ،
ألا سارس عاداب بالكاد نعلمناها ،
ألا نعطى الورود وأسبأ أخرى واعدةً
معنى مستقبل بسريّ ،
والأ نطلّ ، كما كنا ، في بدن حائفتس ملا نهايه ،
وأن برمى بأسمائنا حاناً كلعبه مُحطّمه .
غرباً ألا نسممر برغاننا . عرباً أن برى العلائق كلّها في
العصاء محلولة نبعر .

وحالة الموت مُتعبة
ومليئة بالتعويض قبل أن يتحسس المرء تدريجياً
قلباً من الأبدية . غير أنّ الأحياء جميعهم
يُخطئون عندما بشدة يُفترقون .
فالملائكة (برى العوض) غالباً يجهلون إن كانوا بطوفون
بين الأحياء أو الموتى . فالتيار الأبدى
دائماً بجرف جميع العصور بين العالمين
بصوت أقوى من أصواتها في كليهما .

وأجبراً ، لم يعودوا في حاجة إلينا الذين نركونا قبل أوانهم ؟
فالإنسان برفق يهجر الأرضي
كما في رقة يهجر صدر أمه .
ولكن نحن الدس في حاجة إلى أسرار كبره كهده ،
نحن الذين لنا الحزن مبع
لتقدم سعاد : هل نفدر أن ستمر بدونهم ؟
هل الأسطورة عنا : أنه مرةً باللحبت على لنوس
نعم أولى حربيء خرق الناس الحاف

وفي الفضاء الخائف الذي تركه فجأةً فنيُّ يكاد يكون إلهياً
أحسَّ الفراغُ بتلك الرَّعشةِ التي الآن
تسحرنا ، تُعزِّينا وتُعِيننا ؟

المريثة الثانية

كلُّ ملاكٍ مُرعبٍ ، ومع هذا ،
عارفاً إِبَّاكِ ، أَعْنَبِكِ ، يا عَصافيرَ النَّفسِ
شَيْبَةَ المُمبِتَّةِ . اين أَيَّامِ طوبيا ،
حينَ وقفَ الأَكثَرُهمُ بريقاً عندَ بابِ البيتِ البسيطِ
قليلاً مُموّهاً للسَّقرِ ، وهكذا عبرَ مُخيفٍ ،
(فنىَ للفنى الذي تطلَّعَ خارجاً مسنطلعاً) .
لو بنزلَ الملاكُ الكسرُ الآنَ ، الملاكُ الحَطَرُ من وراءَ النَّجومِ
حطوةً إلى هنا :

حافقاً نفوّهَ بقضىِ علبها القابِ منَ أسمٍ ؟

نحاحاتٌ ناكرةٌ ، أنمِ با مُدَلَّعيّ الحَلَى ،
سلاسلُ المرنفعاتِ ، درى وردبتهُ في فحرِ
البداناتِ ، -- لفاحُ الألوهةِ المبرعمه ،

مفاصلُ النور ، ممراتٌ ، دَرَجَاتٌ ، عروشٌ ،
فضاءاتٌ من الوجود الحوهرِيّ ، دروغٌ من السَّعادة ،
هديرٌ من الشَّعور العاصف المُنشِي ، وفجأةً ، على حِدَةٍ ،
مرايا : المرايا التي تعيد إلى ملامحهم
جمالهم الفائض عنهم .

لكن نحن ، عندما نشعر نتبخَّر ،
آه ، نحن نلهث أنفسنا خارجاً وبعيداً ، من جذوةٍ إلى
جذوةٍ
نُعطي رائحةً أخفّ . حقاً ، يقول لنا واحدٌ :

«بلى ، أنتَ في دمي ، وهذه الغرفة ، هذا الربيع
مليء بك» . . . فما الفائدة ، هو لا يقدر أن يُقبنا ،
نحن نزول فيه وحوله ، والأشياء الجميلة
آه ، مَنْ يُقيها ؟ دائماً على وجهها
يبين مظهرٌ خادع ويزول . كاللّدى من عشب الصَّبّاح
يتركنا ما لنا ، وكالحرارة من طعامٍ ساخن .

آه ، أيتها الابتسامة ، إلى أين ؟ آه ، أيتها النظر إلى فوق :
يا موجة القلب الهاربة والدافئة الجديدة - ،
ويلي : هدا ما نحن . أما في الفضاء الكلي
الذي ننحلّ فيه طعمنا ؟ وهل يُمسك الملائكة
بالفعل فقط بما لهم ، بما يفيض عنهم ،
أو أحياناً ، كما لو غفلةً منهم ،
قليلٌ من وجودنا عندهم ؟
وهل نحن في ملاحظهم بالكاد ممتزجون
كالغموض في وجوه النساء الحاملات ؟
هم لا يعون ذلك

في رجوعهم المحموم إلى ذواتهم . (كيف يعون ذلك ؟)
والعشاق ، لو عرفوا
لقالوا أشياء عجيبةً في هواء الليل ، لأنّ كلّ شيء
يبدو أنّه يحجبنا . أنظر ، الأشجار موجودة ، والبيوت
التي نسكنها لم تزل قائمة . نحن وخذنا
نعبر كلّ شيء كهواء خلف هواء ،

وكل شيء مُنفق على أن يكون لنا ساكناً ، ربّما من العار
إلى حدّ ما ، وإلى حدّ ، من رجاء لا يُقال .

أيّها العشاق ، أنتم أبّها المكّنّفون بعضكم مع بعض ،
أسألکم عنّا . كلُّ واحدٍ منكم يُمسك بالآخر ، فهل
لديکم براهین ؟

أنظروا ، يحدث أن يديّ تسعرا ببعصهما ،
أو أن وجهي المتآكل

يختمي فيهما ، وهذا يمنحني قلبلا

من الحسّ ، ولكنّ من بجرأ أن يكون فقط لذلك ؟
ولكن أنتم ، يا من تكبرون ، كلُّ واحدٍ في سوة الآخر ،
حتى في امثلائه يوسّل : « كفى » ، أنتم الذين في أبدي
بعضكم البعض تصيرون أكثر غنىً من فصول
العنب ،

أنتم ، يا من تزولون أحيانا لأنّ الآخر يقوى :
أنتم أسألکم عنّا . أنا أعرف ،

أنتم نلامسون بهده السعادة ، لأنّ المداعبه تستمرّ ،
لأنّ المكان الذي يعطّوه ،
أيّها الأرقاء ، لايزول ، لأنّكم فيه
تتحسّسون الديمومة النّفّة . وهكذا تعدون أنفسكم
بالأبدية ، تقريباً ، من العناق . ومع هذا ، عندما اجترنم
رعبَ النظرات الأولى والحينَ على النافذة
والنزهة الأولى معاً مرّة في الحديفة :
أيّها العشاق ، هل يقنم أنفسكم ؟ عندما نرفعون بعضكم
بعضاً

إلى الشّفاه : كأساً إلى كأس :
آه ، كيف يُهملُ الشاربُ عند ذاك بعرايهِ فعُله .

ألم يدهسكم في نفوسِ الأعمدةِ اليونانية
حدّرُ الايماءِ البشريّ ؟ ألم يكن الحبُّ والفراق
حفيفاً على الأكتاف كما لو أنّه من مادّةٍ
غير مادّنا ؟ تذكّروا الأيدي
كيف نسترجع بلا تقيلِ رَغَمِ القوّةِ في الأبدان .

هؤلاء المتحكّمون بأنفسهم عرفوا : « إلى هنا لنا أن نذهب ،
لما أن نلامسَ بعضنا هكذا ، بأكثر قوة تضغط علينا الآلهة .
غير أنّ هذا شأن الآلهة . »

لو نعثر أيضاً على مكانٍ ضيّقٍ بشريّ ، ملمومٍ ونقيّ ،
على أرضٍ لنا ممترة بين النّهر والصّحرة ؛ لأنّ الفلب
أبداً يتحطّأنا كما تحطّى أولئك الأخرس ، ولا يعود في
مفدورنا

أن نلاحقه في الصّور التي نهده ،
ولا في أحسادٍ إلهة فيها بصبر أكثر اعتدالاً .

المريئة الثالثة

أن تُعني الحبيبة شبيء ، وشبيء آخر ، آه ،
أن تعني ذلك النهر - الالة من الدم ، النهر الخفي المجرم ،
هذا الذي تعرفه هي من بعيد : عشيقها الفتى ، ما يعرف هو
عن سيد الشهوة الذي غالباً من المعتزل ،
قبل أن تهدته هي ، وأحياناً كما لو غير موجودة ،
آه ، من أي محمول يقطر ،
يرفع الرأس داعياً الليل إلى هدير بلا حدود .
آه ، من نبتون الدم ، آه ، من عصاه المثلثة الرأس المخيفة .
آه من ريح صدره الداكنة الطالعة من صدفة ملتوية ،
أصغ إلى الليل كيف يتجوف وينخفض . وأنت ، أيتها
النجوم ،
ألا تطلع منك رغبة العاشق لوجه حبيته ؟
اليست رواء العميقة في وجهها النقي

آتية من النجم النقي ؟

ما أنتِ ، آه ما أنتِ يا أمَّه
سددتِ قوسَ حاجبه إلى هكذا ترفُّف ،
وليس لكِ ، أيتها البنتُ الني نُحسَّه ، ليس لكِ
تقوسُ شفتاه لتعبير أكثر غنى .
هل تظنين حقاً أن خطوكِ الرقيق
يهزه بهذه الشدة ، أنتِ ، أيتها المتحرِّكة كأسام الفجر ؟
حقاً إنك أخفتِ قلبه . لكن مخاوف أكثر قدماً
تدافعتُ فيه عد تلك الهزة السعوريَّة .
اهتفي له . . . إنك لا تهتفين له كفاية لتعديه عن محيطه
الداكن .

حقاً إنه بريد . إنه بُفلت مسه ، في راحه
يعوِّد نفسه على قلبك الحميمي ، يأخذ ويبدأ نفسه .
لكن ، هل هو الذي بدأ نفسه حقاً ؟
أنتها الأم ، أنتِ الني عمَلته صعباً ، أنتِ التي بدأ به .

لكِ كانَ جديداً ، أنتِ أحييتِ على العيونِ الجديدة
العالمَ الصّديق ، وحمّيه من العالمِ الغريب .
آه ، ابنِ هبِ الأعوامِ التي فيها بكلِّ ساطفه
حجبتِ عنه بشكلكِ النّحيلِ الظّلامَ اللانهائيّ الهائج ؟
حجبتِ عنه الكثيرِ هكذا . الغرفةُ المُرِيبةُ ليلاً
جَعَلَتْهَا آمَةً ، ومن قلبكِ الملبىءِ بالأمانِ
مزحتِ فضاءه الليليّ بفضاءِ أكثرِ أنساً .
لا في الظّلمة ، كلاً ، بلْ في وجودكِ الأُفربِ
وضعتِ القنديلَ المُضاءِ وأُتار ، كما لو من صداقه .
ما من خربسةٍ إلّا أوضَحَها باسمه
كما لو عرفتِ من رمانِ منى أرضُ البيتِ الخشبيّةِ
هكذا نفعل . . .

وهو أصغى واطمأنّ . هكذا في رقّةِ فَعَلِ حضورُك الكثيرِ .
إلى حلفِ العزّانةِ تراجعَ قَدْرُهُ الطويلِ لابساً معطفاً ، وفي
طبّاتِ السّتارِ
تناسبَ غدّه القلق ، غدّه الذي قليلاً تأخّر .

أمّا هو ، هو المطمئنّ ، كيف رقدت تحت جفونٍ ناعسةٍ
مازجاً حلاوةَ شكلكِ الخفيفِ
برقادٍ قصيرِ حفيفٍ : بدا محمياً . . . لكنّ داحلياً :
مَنْ قدرَ أن يقاوم وأن يمنع في داخله طوفان الأصل ؟
آه ، لم يكن أيُّ حذرٍ في النَّائمِ . نائمٌ
لكنّه حالمٌ ، لكنّه محمومٌ : كيف أطلق نفسه !
هو الجديدُ الخائفُ ، كيف بدأ يتشربك
بالغصون المتشابكة للحدّات الدّاخليةِ
مدفوعاً إلى النموذجي ، إلى النموّ الخائق ،
وإلى أشكالٍ حيوانيةٍ مفترسةٍ . كيف أسلم نفسه - ،
أحبُّ .

أحبُّ عالمه الدّاخليةِ ، برّيته الدّاخليةِ ،
هذه الغابةُ البالغةُ القِدَمِ فيه ، على جذوعها السّاقطة الخرساء
وقف قلبه أخضرَ الضّوءِ . أحبُّ .
تركها ، وخرج من جذوره إلى بدايةٍ أوّليّةٍ عنيفةٍ
متخطّياً بهذا ولادته الصّغيرة . بمحبّةٍ
هبط في الدّم الأكثر قِدَمًا ، في الوديان السّحيقة

حيث المرعبُ ما زال شبعان من الآباء ،
وكلّ مرعبٍ عرفه ، أوماً إليه ، كما لو في تفاهم .
بلى ، المرعب ابتسم ، نادراً
ما ابتسمت بهذه الرقة ، أيتها الأم .
كيف لا يحبّ ما تبسم له . قبلك أحبه ،
لأنك عندما حبّلت به
كان محلولاً في الماء الذي يجعل البذرة حفيفة .

أنظر ، نحن لا نحبّ كالزهور
لسنة واحدة . عندما نحبّ ، عصيرُ بالغ القدم
يصعد في سواعدنا . آه ، أيتها الفتاة ،
هذا : ما أحببنا في داخلنا لم يكن شيئاً واحداً ، واحداً مُقبلاً ،
بل التخمر بأعداد لا تُحصى . لم نحبّ طفلاً بمفرده ،
لكن الآباء الذين في أعماقنا
كخرائب جبليّة ، بل مجرى النهر الجافّ
لأمّهات قديمات ، بل الأراضي الصامتة
تحت القدر المغيم أو النقي :

هدا كله كان سابقاً لك ، أيتها الفتاة .

وَأَنْتِ نَفْسُكَ مَا نَعْرِفِينَ ؟ أَنْتِ أَثَرِ
زَمناً بِالْغِ القِدَمِ فِي العَاشِقِ . أَيْةَ أَحاسيسِ
تَدَقَّقْتِ مِ كائِنَاتِ زائِلَةٍ ! وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ
كَرِهْتِكِ هَناكَ . وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ صَلَبِ
أَثَرِ فِي عِروْقِ الفَتَى ؟

صغاراً موتى أرادوا الوصول إليك . . . آه ، هدوء ، هدوء ،
إفعلني شيئاً حسناً أمامه ، عملاً بومياً أكيداً - حذيه قريباً

من الحديقة

وامسحيه قدر الليالي المتفوّقة ،

أمسكي به

المراثية الرابعة

آه ، با سحرَ الحياة ، آه ، منى يحين السَّناء ؟
نحن لسنا موافقين ، لسنا كطيور الرِّحيل
بالحدس عارفين . مسبوقين ومتأخرين
ندفع بأنفسنا إلى الرياح فجأةً
وعلى حوضٍ بلا شفقةٍ نسقط .
الإرهار واللباس نعبهما في وفنٍ واحد ،
وفي مكانٍ ما لا تزال الأسود تسيير
وتجهل كلَّ ضعفٍ وهي في عزّها .

ولكن نحن ، حين نُزَمع على شيءٍ نماماً
نُحسّ بفبمةٍ شيءٍ آحر . العداءُ
أول ما نشعر به . الا يقترب العشاقُ دائماً
من النَّخوم ، واحدُهم مع الآخر ،

وَيَعِدُونَ أَنفُسَهُمْ بِالْمَسَافَةِ وَالصَّيْدِ وَالْوَطَنِ ؟

كما لو في رَسْمَةٍ سَرِيعَةٍ ، يَنْهَيًّا فِي مَشَقَّةٍ
أَسَاسٍ مِنَ التَّنَاقُضِ حَتَّى نَرَى فِي صُورَةٍ أَوْضَحَ ،
نَحْنُ الَّذِينَ لَا نَعْرِفُ مِنْ مَعَالِمِ الشُّعُورِ
إِلَّا سَطْحَهُ الْخَارِجِيَّ .

مَنْ لَمْ يَفِضْ خَائِفًا أَمَامَ سِتَارِ قَلْبِهِ ؟
السُّتَارُ ارْتَفَعَ : وَالْمَشْهَدُ وَدَاعُ .
هَبَّ إِدْرَاكُ ذَلِكَ . الْحَدِيقَةُ الْمَعْرُوفَةُ
أَهْزَنْتْ قَلِيلًا : ثُمَّ جَاءَ الرَّاقِصُ أَوَّلًا ،
لَيْسَ هُوَ ، يَكْفِي . وَمَعَ أَنَّهُ فِي خَفَّةٍ يَتَحَرَّكُ
فَهُوَ مَمُوءٌ بِلِبَاسِهِ ، يَتَحَوَّلُ إِلَى بُورْجُوَازِي

وَالِي مَنْزِلِهِ يَدْخُلُ مِنَ الْمَطْبَخِ .
لَا أُرِيدُ هَذِهِ الْأَقْنَعَةَ نَصْفَ الْمَلَانَةِ ،
أَفْضَلَ اللَّعْمَةِ . إِنَّهَا مَلَأَى .
سَأَحْتَمِلُ الْحَلْدَ الْحَمَشُوَّ وَالشَّرِيْطَ

ووجهها الظاهريّ . هنا . أنا أنتظر .
حتى لو انطفأت الأنوار ،
وقيل لي : «هذا كلّ شيء» ،
حتى لو من المسرح جاء الفراغُ من السّمة الرّماديّة ،
ومن آبائي السّاكنين لم يعدّ أحدٌ معي ، لا امرأة ،
ولا حتى الولد بعينه السّمراء التي تُحوّل :
مع هذا ، سابقى . فهناك أبداً شيء للمشاهدة .

ألسْتُ على حقّ ؟ أنتَ ، يا من تمررتَ
في الحياة بعد ما ذقتَ حياتي ، أنتَ يا أبي ،
ذقتَ ذلك النّقيع الأوّل لِقَدري الكئيب ،
وبينما كنتُ أنمو ، كنتَ تذوقه في استمرار ،
وقلقاً لطعمةٍ مستقبلٍ غريب
تفحصتَ نظرتي الغائمة -

أنت الذي ، يا أبي ، منذ أن متّ ، غالباً
تُحسّ بالخوف عليّ ، عميقاً في رجائي ،

ولصيري القليل تمنحُ الرَّاحة ، ممالك من الرَّاحة الني
أسيادها الموتى .

ألسنُ على حقّ ؟ وأنتم ، ألسنُ على حقّ

أنتم ، يا من أحببتموني للداية القليلة

من حيي لكم ، الحبّ الذي كنتُ دائماً أنحنّه

لأنّ الفضاء في ملاحمكم ،

الفضاء الذي أحبيتُ ، صار فضاءً كونياً

وفيه ما عدتم تظهرون وعندما أشعر بالرّعبه

في أن أنظرَ أمام مسرح اللّعبة ، كلاً ،

بل أحدقّ مليئاً إليها ، وحنى في النّهابة بعود النّوازل إلى

مناهدني ،

على ملاكٍ أن تظهرَ في شكلٍ لاعبٍ ويرفع الحلود المحشوّه

ملاكٌ ولعّة . وأخيراً التّمنيل الحقمى .

عندئذٍ نلاقى ما فصلناه دائماً بوحودنا .

فطلع من فصولنا

دورة الحوّل بكامله .

وفوقنا هناك يلعب الملاكُ عدتدٍ .
تطلَّعُ ، أما على الموي أن بظنوا
أن ما نعومُ به هنا عبرُ حفيظي ومليي ؛ بالتظاهر ،
حشُ لا نسيء دانه بالفعل ، آه ، با ساعاتِ الطفولة ،
حين كان وراء الأشكال أكثر من الماضي
وما كان أمامنا لم يكن المستقبل

حقاً ، إنا كبرنا ، وأحياناً
بالخارج أردنا أن نكبر ،
حزباً من أجل أولئك الذين لم يعد لديهم
سوى الكبير
وفي وحدتنا كنا نسلي فقط بما ندوم ،
وبين العالم واللعة كنا ننف
في مكانٍ مهتاً منذ البدء
لحدث نعي .

من بدل الطلعل إلى ما هو في الخضمه ؟

مَنْ يَضَعُهُ فِي النُّجُومِ ، وَفِي يَدِهِ
يُعْطِيهِ مِقْيَاسَ الْمَسَافَةِ ؟
مَنْ يَجْعَلُ مَوْتَ الصَّبَّارِ
مِنَ الْخَبْزِ الرَّمَادِيِّ الَّذِي يَقْسُو -
أَوْ يَتْرُكُهُ فِي الْفَمِ الْمُسْتَدِيرِ
كَعَجْوَةٍ تَفَاحِيَةٍ جَمِيلَةٍ خَائِقَةٍ ؟
هَيِّنْ أَنْ نَفْهَمَ الْقَتْلَةَ . لَكِنْ هَذَا :
أَنْ نَحْتَوِي الْمَوْتَ ، الْمَوْتَ بِكَامِلِهِ ، حَتَّى قَبْلَ الْحَيَاةِ ،
بِرَفْقٍ أَنْ نَحْتَوِيهِ وَنَرْضَى ،
شَيْءٌ لَا يُوصَفُ .



تالیر سگامو السهلوانسون (Saltimbanques)

المريثة الخامسة

إلى السيدة هيرثا كوينغ

لكن ، قل لي ، مَنْ أولئك المسافرين أبداً ،
هؤلاء الذين هم قليلاً أكثر هرباً منا ،
هؤلاء الذين منذ البداية
(آه ، لأجل مَنْ) بقوة تدفعهم إرادة لا ترتوي ؟
تدفعهم ، تلويهم ، تقذفهم وتورجحهم
تطرحهم وتلتقطهم من جديد ،
كأنهم يسقطون من هواء مُزيتٍ أملس
على بساطٍ رقيقٍ متآكل
من قفزهم الأبدية .
هذا البساط الضائع في الكون .
مُلتصقٌ كلزقةٍ
كما لو أطرافُ السماء هناك

آلمت الأرض .
وبالكاد هناك ،
مُنْتَصِباً يظهر هناك :
الوجودُ بِحَرْفِهِ الأَوَّلِ الكَبِيرِ
حتى أقوى الرِّجال تُدحرجهم ثانيةً للتَّسْلِيَةِ
القَبْضَةُ الدَّائِمَةُ القَدُومِ
كما يفعل أوغسطس القويّ
بصحونٍ من تَنكٍ على المائدة .

آه ، وَحَوْلَ هذا المركز
وردةُ المشاهدة :
تُزهر وتسقط أوراقها .
وحول هذا السَّاق ،
حول هذه المدقة التي تُلقح ذاتها
منتجةً ثمرة الضَّجْرِ الخادعة - الضَّجْرِ الذي لا يعونه ،
والمبتسمُ ظاهرياً قليلاً
ومُضْيِيٌّ بِسَطْحِ بالغِ الرِّقَّةِ .

وهناك الرَّافعةُ الذَّابِلةُ المتَّحِدةُ ،
رجلٌ عحوزُ ففط ما يزال يُطَبَّلُ
داخلاً في جلدِه القويِّ
كما لو ضمَّ جلدُه رجلين ،
أحدهما يرقد من زمانٍ في المقبرة
بينما هذا الواحد عاش بعده أصمَّ ،
وأحياناً مُشْرَبِكاً في جلدِه المترمِّل .

لكنَّ الفتى ، الرَّجل ، كما لو أنَّه ابنُ رَقَبَةٍ
وراهبة : صَلْبٌ وملبىء بالعضلات والبراءة .

آه ، أنتم ،
عندما كان الألم لا يزال صغيراً ، وأنداك حسبتموه كلعبة ،
في إحدى نقاهاته الطويلة . . .

وأنت ، يا من تسقط بعنفي
سقوطاً تعرفه الثَّمار الفجَّة وحدها ،

تسقط يوماً مئة مرة
من شجرة الحركة المشتركة
(الشجرة التي بأسرع من الماء ،
وفي لحظات قليلة
تعرف الربيع والصيف والخريف)
تسقط وتلتطم بالقبر :
وأحياناً ، في هنيهة خاطفة ،
دفعاً يتسرب من وجهك إلى أمك النادرة الرقة .
لكنها على جسدك تضيع ،
الجسد الذي سطحه يستهلك الوجه الخجول ،
الوجه القليل التجربة . . .
وثانيةً يُصَفَّقُ الرَّجُلُ بيديه لتقفز ،
وقبل أن يصير الألم جنب قلبك الدائم السرعة أكثر
وضوحاً
تَشعر بحرقِ نَعْلِ القَدَمِ
سابقاً ذلك الألم الآخر ،
ومطارداً في العيون دمعاتٍ جسديَّةً سربعة ،

ومع هذا ، دون سبب ، الابتسامة
أيُّها الملاك : آه ، خُذْهَا ، اقْتَلِعْهَا
عشبة الشفاء ذات الزهرة الصغيرة
واصنع لها إناء واحفظها :
ضَعَهَا بين الأفراح التي لم تفتح لنا بعدُ .
في إبريقٍ ظريفٍ مجدها بنقشٍ فخمٍ زهريّ :

Subrisio Saltat

عندئذٍ أنت ، أيُّها الحبيب ،
أنت ، يا مَنْ في خرسٍ
تخطاه أعمقُ الأفراح .
ربّما كانت شراشيك الملوّنة سعيدةً من أجلك ،
أو على صدرك القويّ الفتّيّ
يشعر الحريرُ المعدنيّ الأخضر
بغنجٍ لا - نهائيّ ، ولا يُعوّزه شيءٌ آخر
وأنت ، يا ثمرة الرّاحة الظّاهرة للجميع بين الأكثاف ،
ومُلقاةً أبداً في تعادلِ الميزان المرتجف ،

أين ، آه ، أين المتكأن - احمله في العلب -
حيث لم يكتبوا بعد عادريين ،
فسقط بعضهم عن بعض ،
كحيوانات لم تتجامع في طريقه صححه ،
حيث الأحمال لم تزل تمبله
وحيث من عصيهم الدائرة غبا
لم تزل الصّحون تترنج .

وفجأة في هذا المكان المتعب ،
فجأة في المكان الذي لا يوصف
حبت الفليل النفيّ يتحول في صوره لا يدرك ،
يقفز وينحوّل إلى الكند الفارغ ،
حيث الحسبان المعداد - واه
بلا عدد بصير .

أبّنها الأماكس ،
آه ، أنّها المتكأن في ما يسر .

ما مكان المشاهدة الا - بهاته .
حيث بائعة القبعات الستة دسرات
تحول وتطوف طرقات الأرض القنفذ .
هذه الشرائط الا - بهاته
ومنها تصنع عفدا وكشاكس ورهيرا وورورا
وتمارا اصطناعته - كلها مصبوغة -
لقبعات القدر الشائنة الاحصنة

أيها الملاك : لو يوجد مكان لا يعرفه .
وهناك ، على ساط لا يوصف
لو أظهر العتائق ما يفوق طاقتهم هما :
الصنور الرفيعة الجريئة لحققان العيب
وأبراج الرعمه ،
والسلاالم التي بلا أرض
بعضها يكيء على بعض في انحاف -
لو تسكنوا من هدا أمام المنرجس ،
أمام الموبى الصانين الذين لا عدد لهم :

ألا يطرح الموتى ، عندئذٍ ، نقود السعادة الأبدية القيمة
والأخيرة التي وفروها وحبأوها ، والتي لا نعرفها ،
لأثنين حقيقةً يتسمان أخيراً
على بساطٍ مكثفٍ ؟

المريئة السادسة

يا شجرة التين ،
كم يعني لي من زمن
كيف ترمعين تقريباً كليا على الإزهار ،
وفي الثمرة المسرعة إلى النضوج
تدفعين بسرّك النقيّ دون إعلان .
كأنبوب النبع تدفع جذوعك الملوّنة
العصير نزولاً وصعوداً : فيقفز من نومه
غير مستيقظ تماماً إلى فرح إنجازه الأحملي .
أنظر : كإله في الأوزة .

أما نحن فلا نتحرك ،
آه ، يُفرحنا أن نُزهر ،
وإلى الدّاخل المتأخّر لثمرتنا النهائيّة

نصل معدورين .
في قلة يصعد زخمُ الفعلِ بهذه القوة ،
حيث هم يقفون ويتوهجون في امتلاء القلب
عندما الإعراءُ بالإزهار
كهواء ليلٍ ناعم
يُلامس عتوةَ الفمِ والأهداب :
ربّما الأبطال ، والذين قدّرهم الرّحيل الباكر ،
أولئك الدين في شكلٍ مختلف يلوي عروقهم الموتُ
الرّاعي لهم ،
هؤلاء يسقطون إلى هناك
سابقين ابتسامتهم
كما تسبق الخيولُ المنطلقة في صورِ الكرنك
المهادئة المنخفضة الشكّل الملك المتصر .
غريبٌ كم يقارب البطلُ الموتى الصغار .
الثباتُ لا بعنيه .
ظهوره وجود .

أبدأ ينطلق ويدخل الفلك المتحوّل لِخَطَرِهِ الدَّائم .
هناك يجده القليلون .
غير أنّ القَدَرَ الذي عابساً يَسْكُتُ عَنَّا ،
القَدَرَ المنتعش فجأةً يُغْنِيهِ
ويقذفه في عاصفةٍ عالمه الهادر .
لا أسمع أحداً مثله .
دفعَةً واحدةً تخترقني
نبرته الدّاكنة في الهواء المتدفق .

كم أودّ لو أحجُبُ نفسي عن الحنين :
آه ، لو كنتُ ، لو كنتُ فتىً ،
وحتى الآن ، لو بمقدوري أن أكون ،
وأجلسُ مستنداً على السّواعد المستقبلية
وأقرأ شمشون ،
كيف أمّه لم تحملُ شيئاً في الأوّل ،
لكن أخيراً ، كلّ شيء .
ألم يكنْ فيكِ بطلاً ، أيتها الأمّ ،

ألم يبدأ فيك هناك اختياره السيادي ؟
ألوف تخمروا في الرحم ، وتمنوا لو يكونون هو .
ولكن انظر : هو استولى وترك ، اختار وقدر .
وعندما حطم الأعمدة ، حدث هذا
لأنه انفجر من عالم جسدك
إلى العالم الأضيق
حيث واصل الاختيار والانجاز .
آه ، يا أمهات الأبطال !
آه ، يا منابع السيول الجائحة !
أنت ، أيتها المهاوي التي فيها
عالياً من طرف القلب
نادبات سقطن البنات ضحايا لإلبن
لأن البطل لو اندفع في محطات الحب
لدفعته كل نبضة قلب مندورة له إلى الأمام ،
ومتجاوزاً يقف على طرف الابتسامات ، شكل آخر .

المراثية السابعة

لا شكوى بعد الآن ، لا شكوى ،
الشكوى التي تخطأها الصّوت ،
ستكون طبيعة صُراخك ،
حقاً ، في نقاوة ستصرخ
كالعصفور حين يرفعه الفصلُ الصّاعد
ناسياً تقريباً أنّه حيوان ضعيف ،
لا قلبٌ فقط يقذفه الفصلُ في الضيَاء ،
في السّماوات الدّاخلية .
مثله تودُّ لو تشكو ، لا أقلّ -
إلى حبيبةٍ غير مرثيةٍ بعدُ تشعر بك ،
حبيبةٍ ساكنةٍ يستيقظ فيها الجوابُ بطيئاً ،
وعند سماعها تدفأ - الرّفيقة المتّقدة لشعورك الجريء .

آه ، والرَّبيع يشعر بذلك - ، فما من مكانٍ
إِلَّا ويحمل نَبْرَةَ البُشرى ،
أولاً تلك النُّعمة المستفسرة الصَّغيرة
التي في سَكِينَةٍ متصاعدة
يجعلها نهارٌ نقيٌّ مستجيب
أكثرَ صمْتاً .
ثمَّ الدَّرجاتُ صعوداً ،
دَرَجَاتُ النَّداءِ حتى هيكلِ الغدِّ الذي في الحلم ،
ثمَّ المزغردة : النافورة التي في اندفاعها إلى فوق
تتوقَّع سقوطها في لعبٍ من الوعود .
وبعد ذلك الصَّيف !
لا صباحاتُ الصَّيفِ كلَّها فقط ، ولا فقط
كيف هذه إلى نهارٍ تتحوَّل وتضييء بالبداية .

لا النَّهارات فقط ، النَّهارات التي في رِقَّةٍ تُحيط بالزَّهور ،
وإلى فوق ، تُحيط بالأشجار ذات الأشكال القويَّة العنيفة .
ولا فقط ورَعُ هذه القويِّ المتفتِّحة ،

ولا الدروب فقط ،
ولا المراعي في المساء فقط ،
ولا فقط الصفاء المتنفس بعد عاصفة متأخرة ،
أو فقط النوم المقرب والتأمل في المساء
لكن الليالي أيضاً !
لكن ليالي الصيف السّامية ،
لكن النجوم ، نجوم الأرض .
آه ، لو أموت ، وأعرفها بلا بهاية ،
هذه النجوم كلّها ، : فأنا كيف ، كيف ، كيف أنساها !

أنظر ، ها أنا دعوتُ الحبيبة ،
غير أنّها لن تجيئ وحدها ،
من قبورٍ ضعيفةٍ فتياتٌ يأتين ويقفن ،
لأنني كيف أحصرُ ، كيف أحصرُ النداء الذي أناديه ؟
الموتى ما زالوا أبداً يطلبون الأرض .
وأنتم ، أيّها الصغار ، شيء هنا نفهمه مرّةً لا غير
يساوي أشياء كثيرة .

لا تظنّوا القَدْرَ أكثر ممّا هو في طينةِ الطّفولة .
كيف تتخطّون الحبيبَ غالباً ،
لاهئين ، لاهئين بعد ركضِ سعيد
إلى لا شيء ، إلى الحرّية .
الوجود هنا رائع .
أنتنّ ، يا صبايا ، عرفتنّ هذا ،
أنتنّ ، يا من ظاهريّاً بدوّتنّ بلا وجودٍ كمن غرق - ،
أنتنّ ، يا من في أسوأ أزقةِ المدن
مقرّحاتٌ ، معرّضاتٌ للزّباله .
لأنّ كلّ واحدةٍ كانت لها ساعتها ،
وربما ليست تماماً ساعة ،
فترةٌ تكاد لا تُقاس بمقياسِ الزّمن بين بُرهتين - ،
كان لها وجود ،
كلّ شيء ، عروقها ملاءى بالوجود .
غير أنّنا نحن في سهولةٍ ننسى
ما لا يؤكّده الجارُّ الضّاحك ولا يحسده .
نحن نريده أن يظهر ،

بينما السعادة الأكثر ظهوراً
تجعلنا نحسّ بها أولاً
عندما نحولها داخلياً .

في لا - مكان ، أيتها الحبيبة
بصير العالم إلا في الداخل .
حياتنا تزول في التحول .
ودائماً يصير الخارجي أقلّ .
حيث كان مرةً بيتٌ دائم
تحلّ صُورٌ ذهنيةٌ تعترضنا ، صورٌ جاهزةٌ للتأمل
كما لو أنّها لم تنزل في الدماغ .
إن روح الزمن تخلق لها مؤونةً كبيرةً من القوة ،
مؤونةً لا شكلَ لها
كالطاقة المتوترة التي تستخرجها من كلّ شيء .
هي لم تعدّ تعرف الهياكل ، نحن الآن
نوفرّ تبديد القلب في السرّ .
بلى ، حيث لا يزال هناك شيء يصمد ،

شيء له الصلوة والخدمة والرَّكوعُ
تماماً كما هو - ، يكون في اللامرئي .
كثيرون لا يرونه ، لكن دون أن يجنوا الفائدة
من بنائه داخلياً بأعمدة وأنصاب
في صورة أعظم !

كلَّ انعطافٍ غامضٍ في العالم يشتمل على من لا إرث لهم ،
لا لماضي يخصّهم ، ولا الآتي القريب ،
لأن أقرب شيء يظل بعيداً أيضاً عن البشر .
وهذا يجب ألا يُربكنا ، بل يقوّي فينا
الاحتفاظ بالشكل المعروف لدينا - .
هذا مرّة صمد بين البشر ،
صمّد وَسَطَ القَدْرِ الماحق ،
وَسَطَ عَدَمِ - المعرفة - إلى - أين ، صمّد كشيء له وجود ،
وانحنت نجوم إليه من سماوات آمنة .

أيّها الملاك ، أنت أيضاً أدلك عليه ، إنّه هناك !
في مدى بصرك يقف أخيراً سالماً ، وفي النهاية مُتّصباً .

الأمعدة ، الأبراج ، أبو الهول وركائز القبة المرتفعة ،
رمادية ، من مدينة تزول أو مدينة غربية .

الم يكن هذا معجزة ؟

آه ، تعجب ، أيها الملاك ، لأننا نحن هذا كله ،
نحن ، آه ، أيها الجبار ، خير أننا نحن الذين فعلنا هذا ،
فنفسي غير كافٍ للمديح .

نحن لم نهمل الفضاءات السّمحة ، فضاءاتنا .

(كم يجب أن تكون مخيفة الاتساع

لأن آلاف السنين لم تجعلها تفيض بأحاسيسنا) .

لكن برج ما كان كبيراً ، أليس صحيحاً ؟

آه ، أيها الملاك ، هكذا هو كان ،

حتى بجانبك كان كبيراً .

كاندراية تشارترس كانت كبيرة ،

والموسيقى وصلت إلى ما هو أبعد وتخطتتنا .

بلى ، حتى العاشقة ، آه ، وحيدة عند نافذة في الليل . . .

لم تصل إلى ركبتيك ؟

لا تعتقد أنني أشكو ،
أيها الملك ، حتى لو شكوتُ ، فأنت لا تجييء ،
لأنّ ندائي أبداً مليء بالانطلاق ،
وعكسَ تيارٍ قويّ كهذا لا تقدر أن تخطو .
كذراعٍ ممدودةٍ ندائي ،
ويدها المفتوحة للأخذ تبقى أمامك مفتوحةً
كمن يُدافع ويُندر ،
أيّها البعيدُ عن الإدراك ، بعيدٌ هناك .

المرثية الثامنة

إلى رودولف كاسنر

بِكُلِّ عِيُونِهِ يَرَى الْكَائِنُ الطَّبِيعِيَّ الْمَدَى ،
غَيْرَ أَنَّ عِيُونَنَا ، كَمَا لَوْ مَعكُوسَةٌ ،
تُحِيطُ بِهِ ، بِمُخْرِجِهِ الْحُرَّ ، كَشِرَاكٍ ،
وَمَا فِي الْخَارِجِ نَعْرِفُهُ فَقَطْ مِنْ عِيُونِ الْحَيَوَانِ ،
لَأَنَّنا أبدأً نُدِيرُ وَجْهَ الطِّفْلِ فِي صِغَرِهِ
وَنُجْبِرُهُ عَلَى الْاِلْتِقَاتِ خَلْفِيًّا
لرؤية الأشكال ،

لا لرؤية المدى العميق في وجه الحيوان .
إنَّ حُرًّا مِنْ الْمَوْتِ . وَحَدَّنَا نَرَاهُ .
فَالْحَيَوَانُ الْحُرُّ دَائِمًا نَهَائِيَّتُهُ وَرَاءَهُ
وَأَمَامَهُ اللَّهُ ،

وَحِينَ يَتَحَرَّكُ ، يَتَحَرَّكُ فِي الْأَبَدِيَّةِ تَمَامًا كَالنَّبَايِعِ .
فَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ أبدأً ، وَلَا لِيَوْمٍ وَاحِدٍ ،

الفضاء النقيّ أماننا ،
الفضاء الذي فيه الزهورُ تفتّح بلا نهاية .
أبداً أماننا عالمٌ .
ولا مرّةً لا - مكان بدون لا - شيء :
ذلك الصفاء ، ذلك الطّبيعيّ
الذي يتنفّسه الانسان
وبلا نهايةٍ يعرفه ولا يشتهيّه .
فيه يُضيعُ الطّفلُ نفسه أحياناً في هدوء
حتى يَهزه أحد .
أو أحدٌ بموتٍ ويصيره .
لأنّ القريبَ من الموت لا يعود يرى الموت
وعبره يُحدّق ربّما بنظرة حيوانٍ كبيرة .
أما العنّاق
لولا وجودُ الآخر الذي يحجب الرؤيه
فإنّهم يقتربون منه وتلدهشون . . .
كما لو في غفلةٍ بفتح لهم ما وراء الآخر
لكنّ لا أحدٌ نادر أن يتخطّى الآخر ،

« يابغة يعود إليه العالم .
« وراحتهن المحلوقات أدا نرى عليها انعكاس المدى
الذي سعتن ما ،
أو حيوان احرس يتطلع علينا ومن خلالنا بهدوء ،
وهذا اسمه القدر : في الجانب المقابل أن نكون
ولا نسيء عمر هذا ، ودائما في الجانب المقابل .

له أن الحس الذي نملكه
موجود في الحيوان الواثق
الذي يتحرك صوتنا في جهة أخرى - ،
لحرفنا معه بهذه الحركة .
تس أن وجوده بالنسبة إليه لا - نهائي ، ولا يُدرك ،
وذهب ، رذبه حاله . أنه نقي كصبره .
وحس حس يرى مستغلا . يرى هو كل شيء
وذلك في كبر نسيء . ودائما في غافة .

ربيع هذا ، في الحيات النقط الزاوية
فهي كاله كسره وتقنها .

لأنّ ما يَغمرُنَا غالباً - الذِّكرى ،
يُصيبه دائماً أيضاً ،
كأنّ ما يندفع إليه الانسانُ الآن
كان أقربَ فيما مضى ، أكثرَ صدقاً ،
وصحْبته رقيقةٌ بلا حدود .
كلُّ شيءٍ هنا مسافة ، وأنداك كان نفساً .
بعد الوطن الأوّل
يكون الثاني له غامضاً ومتأرجحاً .
آه ، يا لسعادةِ الكائن الصّغير
الذي أبداً يبقى في الرّحم الذي خلّفه !
آه ، هنيئاً للبعوضةِ التي تقفز أبداً في الدّاخل
حتى لو في عرسِها : لأنّ الرّحم كلُّ شيء .
أنظرُ إلى العصفور نصف الواثق
الذي يعرف تقريباً كليهما من البداية ،
كانّه نفسٌ إتروسكانيّة
من مَيّتٍ احتضنه الفضاء
وهيأته المستريحة كغطاء .

وكم يكون مرتبكاً ذلك الطالعُ من الرحم
الذي عليه أن يطير ،
فكأنه خائف من نفسه
يخرق الهواء في اعوجاج كَشِقِّ في فنجان ،
هكذا يخرق الوطواطُ خَزَفَ المساء .

ونحن : في كلِّ مكانٍ أبداً متفرِّجون ،
إلى الشَّيءِ نلتفت ، لا خارجه !
إنه يملأنا . نُنظِّمه وينهار .
نُنظِّمه من جديد ، ونهار أنفسنا .

مَن الذي أدارنا هكذا ، أننا نحن
وما نقوم به أيضاً في سلوكٍ من يرحل !
كما يَقِفُ هو على التلِّ الأخير الذي يُريه واديه مرّةً أخيرةً
يلتفت ، يتوقّف ويمكث ،
هكذا نعيش ، ودائماً في وداع .

المرثية التاسعة

لماذا ، عندما مدّة الوجود يُمكن أن تمضي كما الغار ،
قليلاً أكثر دكنةً من كلّ شيء أخضر ،
مع موجاتٍ دقيقة
على طرفِ كلّ وَرَقَةٍ (كابتسامة ریح) - لماذا ، إذاً ،
علينا أن نكون بشراً
ومُجتنِبين القَدَر ، نحنُ إلى القَدَر ؟

آه ، لا لأنّ السعادة موجودة ،
هذه الفائدةُ الفجّةُ لخسارةٍ قريبة .
ولا من الفضول ،
أو لمرانِ القلب الذي يُمكن أن يكون في الغار أيضاً . . .

لكن لأنّ الوجودَ هنا شيءٌ كثير ،

ولأنّ كلّ ما هنا ، هذا الذي يزول ،
يبدو في حاجةٍ إلينا ،
وفي غرابةٍ يهَمِّنا ، نحن الأكثر زوالاً .
كلّ شيءٍ مرّةً واحدة ،
فقط مرّةً واحدة ،
مرّةً واحدة لا أكثر ،
ونحن كذلك مرّةً واحدة ،
أبداً لا مرّةً ثانية .
لكنّ أن نكون هذه المرّة الواحدة
حتى ولو مرّةً واحدة فقط :
على الأرض أن نكون ، يبدو أنّها لا تُلغى .

وهكذا نُجهد أنفسنا ونريد أن نُنجزها ،
نريد أن نحتويها في أيادينا البسيطة ،
في نظيرٍ فائض ، وفي قلبٍ صامت .
نريد أن نصيرها . لمن نُعطيها ؟
نودُّ لو نحتفظ بها للأبد آه ، إلى الجانب الآخر .

وَتَلِي ، ما يأخذ الانسان إلى هناك ؟
لا المشاهدة التي يتعلمها هنا في بطن ،
ولا ما يحدث هنا .

لا شيء .

إذاً ، الأوجاع .

إذاً ، قبل كل شيء ، الكتابة ،

إذاً ، خبيرة الحب الطويلة ،

إذاً ، لا شيء سوى الأليقال ،

وأخيراً تحت النجوم ، ما الفائدة :

كما هي ، أفضل : ألا تُقال .

فالجوال لا يأتي من منحني الجبل

بقبضة من التراب إلى الوادي ،

التراب الذي لا يُقال ،

لكن بكلمة اكتسبها ، بكلمة نقيّة

وبعشبة زرقاء وصفراء .

هل نحن هنا ربّما لنقول :

بيت ، جسر ، نبع ، بوابة ، إبريق ، شجرة ، ثمر ، نافذة ،

أو على الأكثر : أعمدة ، برج ؟
لكن لنقول ، تذكر ،
آه ، لنقول ما لم تتصوره الأشياء ذاتها أبداً أن تكون بهذا
العمق .

أليست الغاية الخفية لهذه الأرض الصامتة
أن تجعل العشاق ، حين تجمعهم ، يشعرون بكل شيء
يرتعش

في أعماقهم بالنشوة ؟
العتبة : ما يعني لعاشقين يستهلكان قليلاً
عتبة الباب القديمة ؟
أيضاً هما ، بعد الكثيرين قبلهما

وقبل من يأتي . . . ، هكذا في صورة طبيعية .
هنا زمنُ يُقال ، هنا موطنه ،
تكلم واشهد .
أكثر من أي وقت مضى تزول الأشياء ،
الأشياء التي نعيشها ،

لأنّ ما يُرِيحها ويحلّ موضعها
فعلٌ بلا صورة ،
فعلٌ تحت قشورٍ تنفجر بارادتها
حالما يتجاوزها العملُ في الدّاخل
إلى حدودٍ جديدة .
بين المطارق يصمد قلبنا
كاللسانِ بين الأسنان ،
اللسان الذي ، مع هذا ، يواصل المديح .

إمدح العالمَ للملاك ، لا ما لا يُقال ،
فأنتَ لا تقدر أن تؤثر عليه
بما أحسستَ من روعة .
ففي الكون الذي هو يُحسّه بشعور أقوى
ما أنتَ إلّا مُبتدىء .
لهذا دلّه على شيءٍ بسيط ،
على شيءٍ يتكوّن من جيلٍ إلى أجيال
قريباً من البد والنظر كشيءٍ يخصّنا .

قُلْ لَهُ الْأَشْيَاءُ
فَيَقِفُ أَكْثَرَ انْدِهَاشًا
وَقَوْفَكَ جَانِبَ الْحَبَالِ فِي رُومَا
أَوْ صَانِعِ الْفَخَّارِ فِي النَّيْلِ .
دَلَّهُ كَمْ يَقْدِرُ عَلَى السَّعَادَةِ شَيْءٌ مَا ،
كَمْ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ بَرِيئًا ،
دَلَّهُ عَلَى مَا لَنَا ،
وَكَيْفَ الْأَلَمُ الشَّاكِي صَافِيًا يُزْمَعُ عَلَى الشَّكْلِ ،
يَخْدَمُ كَشَيْءٍ أَوْ يَمُوتُ فِي شَيْءٍ ،
وَيَهْرَبُ إِلَى سَعَادَةٍ تَنْخَطِي الْكَمَانَ .
وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَعِيشُ عَلَى الزَّوَالِ
تَشْعُرُ عِنْدَمَا نَرْفَعُ الْمَدِيحَ إِلَيْهَا .
زَائِلَةٌ تَبْحَثُ عَنْ مُنْقَذٍ فِينَا ،
نَحْنُ الْأَكْثَرُ زَوَالًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ،
إِنَّهَا تَرِيدُ أَنْ نَحْوِلَهَا كَلْبًا فِي الْقَلْبِ غَيْرِ الْمُرْتِيِّ
أَهْ ، وَبَلَا نَهَائِيَةٍ فِينَا ، مَهْمَا نَكُنُ فِي النَّهَائِيَةِ .

أيتها الأرض ،
أليس هذا ما تريدان ؟
غير مرئية فينا أن تنهضي ؟
أليس حلمك أن تصيري مرةً غير مرئية ؟
أيتها الأرض ! غير مرئية !
ما مهمتك الملحة إن لم تكن التحول ؟
أيتها الأرض ، أنت أيتها الحبيبة ، ها أنا أريد .
آه ، صدقيني ، أنت لم تعودي في حاجةٍ إلى فصولك
الربيعية ،
لتأخذيني إليك ،
ربيع ، آه ، ربيع واحد أكثر مما يحتمله الدم .
بجنينٍ لا يوصف
ومن زمنٍ بعيد
لك صممتُ أن أكون .
دائماً كنتِ على حق ،
وَوَحْيُكَ الْقُدْسِيُّ هُوَ الْمَوْتُ الصَّدِيقُ .
تطلع ، أنا أحياء . من أي شيء ؟

لا الطّفولَةُ ولا الآتي يصيران أقلّ .
وجودٌ لا حدود له
يفيض في القلب .

المرثية العاشرة

يوماً ما ، عند الخروج من الرؤيا الخالكة ،
أغني الملائكة المستجيبة بالمديح والتهليل ،
أملاً ألا تتعثر مطارق القلب المضروبة بوضوح
بسبب أوتارٍ رخوةٍ مُرتابة ، أو مقطوعة .
أملاً أن يجعلني وجهي الفياض أكثرَ ألقاً ،
وأن يُزهرَ البكاءُ الخفيّ .
آه ، كم تصيرين ، عندئذٍ ، حبيبةً إليّ ،
أيّتها الليالي القلقة .
ليتني تقبلتكنّ بأكثرَ ركوعاً
أيّتها الأخوات البلا عزاء ،
ليتني كنتُ أكثرَ استسلاماً لشعركنّ المرسل .
نحن مبددو الأوجاع .
كيف نحدق عبّرها في الأوقات الحزينة

محاولين أن نرى مُسَبِّقاً نَهَايَتَهَا .
غير أَتَهَا هِي وَرَقْنَا الشَّتَائِي ، واخضُرَارُنَا الدَّائِمِ الدَّاكِنِ ،
إِنِّهَا أَحَدُ فِصُولِ السَّنَةِ الدَّاخِلِيَّةِ -
ليست فقط فصلاً واحداً -
بَلْ هِيَ مَكَانٌ ، مَحَلٌّ إِقَامَةٍ ، أُسَاسٌ ، أَرْضٌ وَمَسْكَنٌ .

حَقًّا ، وَبَلِي ، كَمْ هِيَ غَرِيْبَةٌ أَرْقَةُ الأَلَمِ ،
حيث في الهدوء المزيّف الصّاعِد من الضّجيجِ العالِي
تتججّ الهَيَاةُ الطّالِعَةُ من الفراغِ بقوّة :
الضّجيجِ المُذَهَّبِ والنُّصْبِ المُنفَجِرِ .
أه . كيف يدوس ملاكُ بلا أثرٍ سوقَ عزائهم
التي تَحَدُّهَا الكَنِيْسَةُ الجَاهِزَةُ المُشْتَرَاةُ :
نظيفةٌ ومغلقةٌ وخائبةٌ كمركزٍ للبريدِ يومِ الأحدِ ،
بينما في الخارجِ تتماوجُ الأطرافُ بالكارنيفالِ .
تأرجحُ الحرّيّةُ ! غطّاسو ومهرّجو الحماسة !
ومكانُ لَعْبَةِ الصّيْدِ للسّعادةِ المُجمَلّةِ ،
حيث الهدافُ يَقْفِزُ ، وبصوتٍ معدنيٍّ يرتدّ .

عندما يُصيّبه واحدٌ ماهر .
من نجاحٍ إلى فَشَلٍ يَتَرَجَّحُ
بينما دكاكين الفضول تدعو ، تُطَبِّلُ وتزَعِقُ .
أمّا للكبار ، فهناك شيءٌ خاصٌّ للرؤية ،
كيف يتكاثّر المال في طريقة عضويّة
لا للتسليّة فقط :
أعضاء المال الجنسيّة ، كلّ شيء ، الكلّ ، الفعل -
هذا كلّهُ يُعلِّمُ ويزيد الاخصاب .

آه ، لكن وراء كلّ هذا ،
وراء اللوحة الأخيّرة التي عليها إعلان «اللا - مَوْت» ،
إعلانُ هذه البيرة المُرّة التي تبدو حلوةً للتسارين
ما داموا يجترونها معها أهلياتٍ جديدة -
تماماً خلفَ اللوحة ،
وراء ظهريّها تمكث الحقيقة .

الصغار يلعبون
والعشاقُ يُمسكُ واحدُهُم بالآخر جانباً

وفي جدية على العشب النحيل ،
والكلابُ تفعل ما هو طبيعيّ ،
وأبعدُ من ذلك ، ينجذب الشّاب ،
ربّما لأنّه يُحبُّ مرثيةً فتيّة .
وراءها يأتي إلى المروج . له تقول :
بعيداً ، نحن نسكن هناك
أين ؟ والفتى يتبعها .
سلوكها يؤثّر فيه :
الأكتاف ، العنق - ، ربّما تنحدر من أصلٍ عريق .
غير أنّه يتركها ، يعود ، ينظر إلى الخلف ، ويومئ
ما الفائدة ؟ إنّها مرثية .

وحدهم الموتى الصغار في حالتهم الأولى
من راحتهم اللا - زمنية ، في حالة فطامهم ،
يتبعونها بشغف .
أمّا الصبايا فهي تنتظرهنّ ، وتصاحبهنّ ،
وفي رقةٍ تدلّهنّ على ما تلبس :
لآلئ الألم وحُجب الصبر الرقيقة .

لكن مع الفتیان صامتةً تسير .
وهناك ، حيث تسكن المراثيات في الوادي ،
تهتمّ إحدى المراثي الأكثر قِدماً
بالبفتى عندما يسأل :
تقول له : مرّةً ، نحن المراثياتُ كنّا عائلةً كبيرةً ،
في سلسلةِ الجبالِ الكبيرةِ هناك
حَفَرَ أبائنا المناجم ، عند البَشَر
تجد أحياناً شيئاً من الألم القديم المصقول ،
أو من بركانٍ قديم
رواسبَ غَضَبٍ حَجَرِيٍّ .
بلى ، هذا ينحدر من هناك ،
فقديماً كنّا أغنياء .

في رِقّةٍ تقوده في أرضِ المراثي الفسيحة ،
وتدلّه على أعمدةِ الهياكل ،
أو على أنقاضِ تلك الأبراج
التي منها قديماً حَكَمَ أمراءُ المراثي البلادَ بحكمة ،
وتدلّه على أشجارِ الدّموعِ العاليةِ

وعلى حقولِ الكآبةِ المُرهرة ،
(الأحياء يظنونها جفنةً رقيقةً ، لا غير) ،
تدلّه على حيواناتِ الحزنِ التي ترعى ،
وأحياناً يخاف عصفورٌ
فيطير قريباً من حقلِ رؤيتهما
راسماً صورةَ صراخه المُنعزل .
ومساءً تقوده إلى قبورِ القدامى من عائلة المراثي ،
إلى العرّافاتِ والمنذرين .

وحين يقترب الليل يسيران في هدوء أكثر ،
وفي سرعةٍ
ترتفع كالقمر شاهدةُ القبر الحارسةُ كلِّ شيءٍ
شبيهةً بذاك الذي على النيل ،
بأبي الهول الشامخ - :
وجهِ الحجرِ الصّامتهِ
ويندهشان من الرأسِ المتوّجِ
الذي أبداً وصامتاً
يضعُ وجهَ البشريِّ

على ميزان النجوم .

زائغاً من موته المبكر
لم يتمكن بصره من الاستيعاب .
غير أن نظراتها عبر طرف التاج
تُخيف بومة
تلامس الخد في حركة بطيئة ، الخد الأنضج استدارةً ،
وفي خفة ترسم في السمع الجديد للميت ،
كما لو على صفحة مفتوحة مُزدوجة ،
خطوطاً لا توصف .

وإلى فوق ، النجوم ، نجوم جديدة ،
نجوم بلاد الحزن .
على مهلها تُسميها المرثية :
هنا ، أنظر : الفارس ، الركن ،
وتلك النجوم الأكثر اكتمالاً
يسمونها إكليل الثمر .
ومن ثم في اتجاه القطب :

السَّير ، المَمَرّ ، الكتاب المحترق ، اللّعبة ، النّافذة ،
أمّا في السّماء الجنوبيّة ،
نقيّة كداخل يدٍ مُباركة
تُضيء «م» بوضوح
وتعني الأمّهات

لكنّ على الميْتِ أن يتابع المسير ،
وصامته تقوده أقدمُ المراثي
حتى الوادي العميق الضيّق
حيث يلمع في ضوء القمر
ينبوعُ الفرح .
وفي وقارٍ تُسمّيه ، تقول :
«هو عند البَشَرِ جدولٌ جارفٌ» .
عند أسفل الجبل يقفان
وهنا تُعانقه باكية .

وحيداً يصعد إلى هناك ،
إلى جبال الحزن الأوّليّ ،

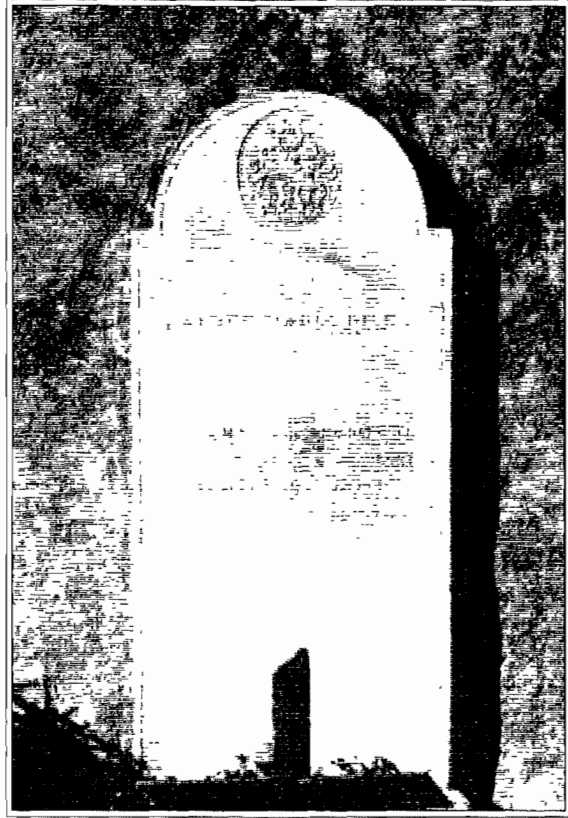
ولا مرةً واحدة
يأتي صدى خطوته من المصير الأخرس .

لكن ربّما يوقظ الموتى بلا نهاية فينا رمزاً ما ،
أنظر ، هم ربّما يدلّون إلى غبارِ زهرٍ يتدلّى
من شجرِ بندقي فارغ ،
أو إلى المطرِ الذي يسقط على التربةِ القادمة
فصلَ الربيع .

ونحن الذين نفكّر بسعادةٍ متصاعدة
نُحسّ بالشّعور الذي يكاد يجتاحنا
عندما شيءٌ سعيد يسقط .



قصر مودو في سويسرا ، مسكن ريلكه من ١٩٢١-١٩٢٦ ،
حيث ادهت تجره المراتى .



متواہ الأخبیر

تعريف

ولد الشاعر راينر ماريا ريلكه سنة ١٨٧٥ في مدينة براغ ، حيث تلقى دراسته الابتدائية والثانوية ، ثم التحق بالمدرسة الحربية ، لكنّه فشل فيها لتعارضها مع ميوله الأدبية ، فسافر في ١٨٩٦ إلى مدينة ميونخ للدراسة في جامعتها حيث تفرّغ لقراءة مؤلفات الشاعر الدانمركي ينز ياكوبسن الذي طبع أثره العميق في نفسيّته ، وهذا الأثر يظهر واضحاً في كتابه ، «مذكرات مالتة لوريدس بريغه» ، (Aufzeichnungen von Malte Laurids Brigge) قضى ريلكه فصلين في جامعة ميونخ ، تعرّف خلالها على «لو أندرياس سالومه» ، وكانت سالومه التي ولدت سنة ١٨٦١ ابنة رجل روسي وامرأة ألمانية . لعبت هذه المرأة دوراً هاماً في حياته حتى أيامه الأخيرة . وهذا الدور لا يعود إلى شخصيتها وحدها ، بل إلى رحلتين قاما بهما معاً في ١٨٩٩ و ١٩٠٠ إلى روسيا حيث

تعرف ريلكه إلى تولستوي وإلى حياة الرهبنة في الأديرة ، ما ترك خطوطاً عميقة من الزهد والتصوف في روحيته ، وهذا يبدو جلياً في «كتاب الساعات» و«كتاب الصور» اللذين اكتملا بين ١٨٩٩ و ١٩٠٥ .

في سنة ١٩٠٢ سافر ريلكه إلى باريس ، حيث تعرف إلى النحات رودان وعمل عنده حتى ١٩٠٦ ، ويُعتبر اتصاله برودان من أهم العوامل التي دمغت موقفه من عملية الابداع الشعري . تعلم من رودان أن الابداع الفني عمل مستمر يقوم على الارادة ، وتالياً على خلق أشكالٍ فنية جديدة . ويبدو أثر هذا الموقف في «قصائد جديدة» و«قصائد جديدة : جزء آخر» اللتين ظهرتتا في ١٩٠٨ .

في ١٩٠٩ تعرف الشاعر إلى أميرة ثورن وتاكسس هو هنلوهه ، وكانت دعتة سنة ١٩١٢ للإقامة في قصرها في دوينو ، إيطاليا ، حيث بدأ بكتابة مراثياته . في هذه المراثيات يتخطى الشاعر مرحلة رودان ، ويكتشف أن الخلق الفني يتم بقوة خفية تتخطى الارادة ، بقوة تغرف الشاعر وتقوده كما الأنسام للسحب .

بعد صمتهٍ مرير دام سنوات ، تفجرت المراثيات سنة

١٩٢٢ في قصر قديم في مودو ، سويسرا ، وانتهت في وقت قصير من العام المذكور مع «أغنيات إلى أورفيوس» ، بعد هذه العاصفة الشعرية كتب قصائد بالفرنسية تُعتبر من أكثر نتاجه غنائية وفرحاً .

في التاسع والعشرين من كانون الأول ، سنة ١٩٢٦ ، فارق ريلكه الحياة في مودو بعد مرضٍ قال تحت وطأته : « إنني إنسان مُحطَّم» وحين أدركته الوفاة لم يكن حوله سوى امرأة عجوز لا تبارح المكان .

من يزر قبره الآن يقرأ على حجارتِه بيتين من الشعر للشاعر نفسه :

أيتها الوردة ، أيتها التناقض النقي ، أيتها الرغبة
ما من أحدٍ يرقد تحت أهداب كهذه كثيرة .

والآن كلمة حول عالمه الشعري .

للفلسفة الوجودية ينابيع فكرية وأدبية . من ينابيعها الأدبية بعض ما أنتجه الشاعر ريلكه . يؤكد هذا القول كلمة وردت عن لسان ج . ف . أنجلوس في كتابه «راينر ماريا ريلكه» الذي صدر سنة ١٩٣٦ ، مؤدّاه أن هايدغر ذكر له

مرّة أنّه لم يضيف في فلسفته عمقاً جديداً إلى ما عبّر عنه ريلكه في صورة شعريّة .

غير أنّ ريلكه لم يغامر في الأراضي الوجودية منذ البداية ، فتجربته الشعريّة عبرت مرحلتين : مرحلة مبكّرة تشتمل على «كتاب السّاعات» و«كتاب الصّور» و«قصائد جديدة» و«قصائد جديدة : جزء آخر» ومرحلة متأخّرة ظهرت خلالها «مذكرات مالتة لوريدس بريغه» و«مرثيات دوينو» و«أغنيات إلى أورفيوس» .

تدور القصائد المبكّرة حول الله ، الله هو الحياة ، والحياة هنا تتعدّى الانسان إلى جميع الموجودات ، إنّها المحيط الذي منه تنبثق الكائنات ، محيط ينبض في هذه الكائنات ، محيط يحمل كل شيء كما تحمل البحار السّفن . على هذا الأساس لا وجود حقيقي للموت ، الموت مظهر آخر للحياة ، إنّّه وجهها الخلفيّ ، كلاهما يتشابكان تشابك الخيوط بالخيوط والجدور بالجدور .

السّؤال : أين الوجوديّة من هذه الرّؤية ؟

في ١٩٠٤ بدأ ريلكه بقراءة كيركغارد الذي يعتبره الفكر المعاصر أحد الينابيع الوجوديّة الكبرى . وفي العام المذكور بدأ

الشاعر بكتابة «مذكرات مالتة لوريدس بريغه» ، هذه المذكرات التي ظهرت سنة ١٩١٠ ، في هذه «المذكرات» يتحوّل ريلكه إلى الانسان في وجوده على هذه الأرض ، إلى تجاربه الكيانية كالخوف والانشغال بالعالم اليومي ، كالوحدة والزمنية والموت ، أي إلى المواضيع التي تخصّ العالم الوجودي في صورة جذرية . في هذه «المذكرات» يرى ريلكه أن الموت أشبه بشمرة تنمو وتنضج داخل الانسان منذ البدء ، وليس حدثاً يصيب الانسان من الخارج ويُنهى وجوده . وهذا يعني أن الشاعر بدأ بدخول العالم الوجودي في صورة واعية في «مذكراته» ، غير أنه لم يسر أغوار هذا العالم وأبعاده إلا في «مرثيات دوينو» ، و«أغنيات إلى أورفيوس» .

في «المراثي» يستمرّ ريلكه في مناخ «المذكرات» ، لكن في صورة أنضج وأعمق . فهو ، كما هي حال «المذكرات» ، يُعبّر شعرياً عن عالم الخوف والقلق ، عن الانشغال بالأمر اليومية ونسيان الذات ، عن الحبّ والموت والزمنية . غير أن موقفه من الموت يتخذ اتجاهاً آخر في «الأغنيات» ، ذلك أن الموت لم يعد أشبه بالبذرة التي تتفتح وتنضج وتسقط كما لو كأنها كائن عضوي ، بل هو منذ البداية حقيقة أساسية مجبولة بوجود

البشريّ ، حقيقة جاهزة أبداً «للوقوع» . في هذه الحالة ، على الانسان ألاّ يهرب من الموت ، ألاّ يخافه ، ألاّ يحاول نسيانه بانغماسه في الحياة العاديّة ، بل عليه أن يعيش معه ، أن يصاحبه ، أن يحتضنه وأن يُغنيّه .

تشير هذه المقدّمة إلى علاقة ريلكه بالوجوديّة ، لهذا كان لا بدّ من إلقاء ضوء على الدروب التي سلكها ، ما جعلنا نفصل بين مرحلتين : مرحلة مبكّرة وثانية متأخرة ، مع الاعتراف أنّ هذا الفصل غير صحيح تماماً ، ذلك لأن بعض الأوتار المبكّرة تستمرّ في نبضها حتى نهاية المطاف ، وأن التفسير الوجودي لهذا الشّاعر يهمل مواقف ميتافيزيقية من الصعب إخضاعها لحدود العالم الوجوديّ .

كلمات ايضاحية

(١) الملاك : في المرثيتين ، الأولى والثانية ، وفي مرثيات أخرى تحتل كلمة «ملاك» مركزاً رئيسياً . و«الملاك» هنا لا يحمل مضموناً مسيحياً بل هو أقرب من حيث الجوهر إلى الدور الذي يلعبه زرادشت في فلسفة نيتشه : إنه الكائن الذي يحول باستمرار المرثي إلى اللامرثي ، الفضاء الخارجي إلى الفضاء الداخلي ؛ انه الكائن الذي فيه تتحد المتناقضات التي تمزق حياة الانسان . من هنا كانت قوته ، ومن هنا كان الرعب الذي يبعثه في الانسان .
غير أن التفسير الوجودي يرى أن «الملاك» هنا لا يعبر عن أي موقف غيبي بل هو تجسيد لصرخة الانسان الذي يبحث عن منقذ .

(٢) كاسبارا ستامبا : امرأة ايطالية ، ولدت سنة ١٥٢٣ ، على جانب كبير من الثقافة ، أحبت الشاب كولالتينو الذي

راح إلى فرنسا ليحارب إلى جانب هنري الثاني ، وهذا بعد سنوات قليلة من الحب المتبادل بينهما . وحين عاد إلى بلاده كان تحول عن حبه لها ، ونتيجة لهذا التحول راحت تبحث عن النسيان في العشق آناً وفي الدين أحياناً إلى أن توفيت سنة ١٥٥٤ .

(٣) سانتا ماريا فورموزا : كنيسة في البندقية .

(٤) لينوس : إله يوناني قديم ، اغنيته مرثية للصيف الراحل ، ويقال إن من فقد إحساسه خوفاً ورعباً لوفاته كان يعود للحياة كلما غنى أورفيوس .

أيام طوبيا : طوبيت ، رجل يهودي نفي إلى نينوى ، وقبل هذا النفي كان ترك أموالاً لا بأس بها مع رجل في ميديا . وحين أحس بالموت أرسل ابنه طوبياس لتحصيلها ، وعندما راح طوبياس يفتش عن دليل له التقى بالملاك روفائيل الذي قاده إلى المكان .

(٥) المرثية الخامسة تدور حول لوحة للفنان بيكاسو عنوانها : Les Saltimbanques إنها أكثر المرثي تعقيداً .

الفهرس

| | |
|----|-----------------|
| ٧ | المرثية الأولى |
| ١٥ | المرثية الثانية |
| ٢١ | المرثية الثالثة |
| ٢٧ | المرثية الرابعة |
| ٣٥ | المرثية الخامسة |
| ٤٣ | المرثية السادسة |
| ٤٧ | المرثية السابعة |
| ٥٥ | المرثية الثامنة |
| ٦١ | المرثية التاسعة |
| ٦٩ | المرثية العاشرة |
| ٨٣ | تعريف |
| ٨٩ | كلمات ايضاحية |

للمؤلف

- مرساة على الخليج (شعر) دار مجلة الشعر ١٩٦١
حنين العتة (شعر) المكتبة العصرية ١٩٦٥
راينر ماريا ريلكه (مختارات من شعره إلى العربية) دار النهار ١٩٦٩
العشب الذي يموت (شعر) دار النهار ١٩٧٠
الشعر والموت (مقالات فلسفية) دار النهار ١٩٧٣
هلدرلن (مختارات من شعره إلى العربية) الدار الأهلية ١٩٧٣
علامات الرمن الأخير (شعر) دار النهار ١٩٧٥
أنهار بريّة (شعر) دار النهار ١٩٨٢
شعر أميركي معاصر (مختارات إلى العربية) الجامعة الأميركية ١٩٨٥
غيورغ تراكل (مختارات من شعره إلى العربية) المطبعة البولسيّة ١٩٨٧
يوميات حطّاب (شعر) دار صادر ١٩٨٨
سلّة الشيخ درويش (شعر) دار صادر ١٩٩٠
نوفالس (مختارات) دار صادر ١٩٩٢
قصائد هندي أحمر (شعر) دار صادر ١٩٩٣
أولي كومندا سانتغيرات (مختارات من شعرها في الألمانية والعربية) دار صادر ١٩٩٤

Die Herausgabe dieses Werkes wurde aus
Mitteln von INTER NATIONES, Bonn
gefördert

Die Übertragung dieser Elegien ins Arabische hat im "europäischen Übersetzer-Kollegium", Straelen, angefangen, aber in der Villa Waldberta, Feldafing, wurde sie zu Ende gebracht.

Rainer Maria Rilke
Duineser Elegien

Übertragen von
Fuad Rifka

DAR SADER
Beirut 1997



ريلكه زمن المراثي

حقاً ، غريبٌ الأ نَسْكُنَ الارضَ بَعْدُ ،
الأ نُمَارِسَ عَادَاتِ تَعَلُّمِنَاهَا ،
الأ نُعْطِي الْوَرُودَ وَأَنْبِيَاءَ أُخْرَى وَاعِدَةً
معنى مستقبل بشري ،
وَألاً نَظْلُ ، كما كُنَّا ، في يَدَيْنِ خَانِفَتَيْنِ بِلَا نِهَائِيَّةِ ،
وَأَنْ نَرْمِي بِأَسْمَانِنَا جَانِبَا كَلْعِيَّةِ مُحْطَمَةٍ .
غريبٌ الأ نَسْتَمِرُّ بِرَغَائِبِنَا .
غريبٌ أَنْ نَرَى الْعِلَاقَ كُلَّهَا
في الْفِضَاءِ مُحَلُولَةً تَتَبَعِشِرُ

